

أنا وأنت على الطريق

حوار مع الصحفية سوزان كرم شديد

في لقاء خاص مع السيدة سوزان كرم شديد السيدة الوحيدة في مجلس نقابة الصحافة في لبنان، تحدثت فيه عن حياتها وعملها ، ونشرت هذا اللقاء إحدى الصحف العربية . فتعالى سيدتي نطلع على الحوار الذي دار في هذا اللقاء .

عن عملها الصحفي ووجودها كسيدة وحيدة في مجلس النقابة قالت: كنت أكتب المواضيع السياسية في جريدة البيرق . وفي كل أسبوع كنت أختار ثلاثة رجال وثلاث سيدات للحديث عنهم . فكنت أجد الوجوه الرجالية التي برزت خلال أسبوع بسهولة أكثر من بحثي عن السيدات لأنني كنت أريد الابتعاد عن مجال الفن والسينما .

وعن رأيها في تخصيص صفحات عدة للحديث عن أخبار النساء الاجتماعية قالت: لدي ملاحظة وهي ليست انتقادا . فأنا لا أحبذ هذا الأسلوب . فهناك صحف لا تتحدث إلا عن السهرات ومن كان حاضرا فيها والوجوه البارزة في السهرة . فنحن بحاجة إلى أنواع أخرى من النشاطات الاجتماعية أي أن نكون بين الناس وننقل معاناتهم . ومن هذا المنطلق تقول الكاتبة سوزان شديد أحدثت بابا جديدا في المجلة وأطلقت عليه اسم *La Libanaise* أي سيدة الأسبوع اللبنانية فكنا نختار إحدى السيدات العاملات في شتى المجالات ونحدث عنها . فأنا أود أن أكشف عن وجه المرأة الأم والزوجة وربة المنزل والعاملة التي تخلص بعملها ولا تحقق شيئا على حساب شيء آخر، هي من كانت تهمني لأنها هي أساس الحياة .

وفي لقائها مع الصحيفة العربية تتابع السيدة سوزان شديد إجابتها عن كيف يتعامل معها الزملاء في مجلس نقابة الصحفيين فتقول : أريد أن أشكر الزملاء الذين أعطوني أصواتهم واختاروني لأنني لولا أصواتهم ما نجحت . ودائما أنال أعلى نسبة من الأصوات . وما يميّزني عن زملائي أنني سيدة وهم رجال . وانتخابي دليل على أن المرأة قادرة على أن تصل إلى المراكز المهمة في أي ميدان تفتحهمه . فرأينا السيدات على رأس نقابة الصيادلة وكانت أول نقيبة الدكتورة يولاند بدر . وفي نقابة المحامين أيضا كانت أول نقيبة الأستاذة جاكلين مسالكة . فهناك الكثير من السيدات القادرات على تولي المناصب المتقدمة ، فالمرأة كفؤ لخوض كل المرافئ . فإذا كان الله سبحانه وتعالى خلقنا ذكرا وأنثى فلماذا يتفرد الرجال بمصير البلد في الوقت الذي أثبتت المرأة فيه جدارتها . فيد واحدة لا تصفق .

وحين سؤلت السيدة سوزان شديد عضو مجلس الصحافة في لبنان عن أولادها قالت: لدي ثلاث شابات وشاب واحد. وأنا لم أتبع أسلوباً مختلفاً في التعاطي مع الصبي الوحيد. ابني مدلل ولكنه ليس مدلع وهناك فرق. وحتى لو شعر أنني أزيد في دلالة يغضب. وابني وبنتي محاميان. ولدي بنت طبيبة أسنان والصغرى تتابع دراستها في باريس بالأبحاث الوراثية. فلقد قدمت للمجتمع نساء متعلمات إذ زرعت فيهن جميعاً ما زرعه والدي فينا . المرأة تكمل الرجل وليست تابعة له. وهي لا تقل أهمية عنه في مجتمعها. فوالدي كرم ملح كرم كان يحترم المرأة ولا يعترض أبداً على نداء المساواة في الواجبات والحقوق بين المرأة والرجل.

ووجدت من والدي التشجيع ، مع العلم أن والدي كان محافظاً جداً، قياساً على آباء هذه الأيام. لكن من دون عنف. بل بمنتهى اللطف كان يشير إلى ما يزعجه فكنا ننفذ عن اقتناع ورغبة. وفي ختام اللقاء قالت السيدة سوزان شديد عن والدها هذه الحادثة: أذكر أنه سمع مرة أحد الأصدقاء يقول لديه صبيان ونصف. فنظر إليه والدي وقال: أما أنا فعندي أربعة صبيان. إشارة إلينا أنا وأختي وإخوتي الصبيان. فقد ساوى بيننا جميعاً وما ظلمنا، وهو الذي دفعنا لدراستنا الجامعية.

المساواة بين الأولاد. سواءً كانوا صبياناً أم بنات. هكذا يجب أن ينشئ الوالدان الأولاد. المساواة في الحقوق والواجبات. وليس التمييز بينهما. فينشأون محبين لبعضهما البعض ، ويحترم الأخ أخته وتحترم الأخت أخاها. وعليه فلا تشعر الفتاة بالنقص أو بالدونية.

فهل تمنحين أولادك وبناتك نفس الفرص يا سيدتي؟ وأنت يا سيدي الرجل، هل تعطي بناتك حقوقهن كالأبناء تماماً؟ وهل تشجعهن على الدراسة والخروج من الأمية التي تعم الكثير من مجتمعاتنا العربية؟ فإله سبحانه وتعالى خلق الإنسان ذكراً وأنثى ووضع الاثنين في جنة عدن ليعملاها ويحفظاها. وأوصاهما كليهما أن لا يأكلا من شجرة معرفة الخير والشر. ولكن لما عصى كلاهما كلام الله وقع عقاب الله عليهما كليهما.

فلدى الإنسان بشقيه الذكر والأنثى واجبات كما أن لديه حقوقاً أيضاً. ولم يميّز الله قط بين شقي الخليفة. بل جعل المرأة نظيرة للرجل أي مثيلة له ومساوية. فإذا كان الله قد منح الإنسان بشقيه المساواة فمن نحن لكي نضع ثقلاً على كاهل الفتيات في مجتمعاتنا، فنزيد من أتعابهن وأعمالهن في مجتمع ذكري لا يمنحهن من الحقوق إلا القليل؟

أتعلمين يا سيدتي أن الفادي يسوع المسيح قد تعامل مع المرأة بنفس الطريقة التي تعامل فيها مع الرجل ولم يفرّق أو يميّز قط بينهما؟ على الرغم من أن المجتمع اليهودي آنذاك كان ينظر إلى المرأة نظرة دونية. فلقد أتى إلى العالم أجمع بشقيه الرجل

والمرأة. فنراه في الإنجيل المقدس يتكلم إليها ويسمع لندائها وصراخها ومعاناتها. ونراه تتحرك أحشاؤه على حزنها وألمها. وليس هذا فحسب بل فوق كل شيء نراه يلتقي المرأة الشريفة والمرأة الساقطة على السواء. فيغفر لكليهما خطاياهما. أليس الكل كما يقول النبي في القديم زاغوا وفسدوا وليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد... إذن الكل بحاجة إلى غفران الله الذي لن يحصل عليه البشر إلا عن طريق الفادي المسيح. لماذا؟ لأنه هو وحده الذي أتى إلى مجتمع الإنسان واتخذ طبيعة البشر لكن من دون خطية وهكذا استطاع أن يحمل عقاب خطايانا على الصليب ويموت عن الإنسان. وبقيامته منح كل من يؤمن به حياة جديدة وخلصا أكيدا من الموت والانفصال الأبدي عن الله القدوس. نعم بمجيئه إلى عالم البشر منح الرجل والمرأة على السواء غفرانا وخلصا أكيدا وحقوقا كانت مهضومة وغير معترف بها في المجتمع.

وأنت سيدي الرجل ، وأنت سيدتي المرأة، هل تتبعين خطى السيد والرب يسوع المسيح عيسى بن مريم في شأن تأمين المساواة بين أولادك وبناتك؟ فينشأون ليربوا الأجيال الصاعدة بنفس المنحى الذي تربوا ونشأوا عليه؟
